٤١٠
السنة التاسعة
الخميس ٢٣/ ٥ / ٢٠١٣ م
١٢/ رجب / ١٤٣٤هـ

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

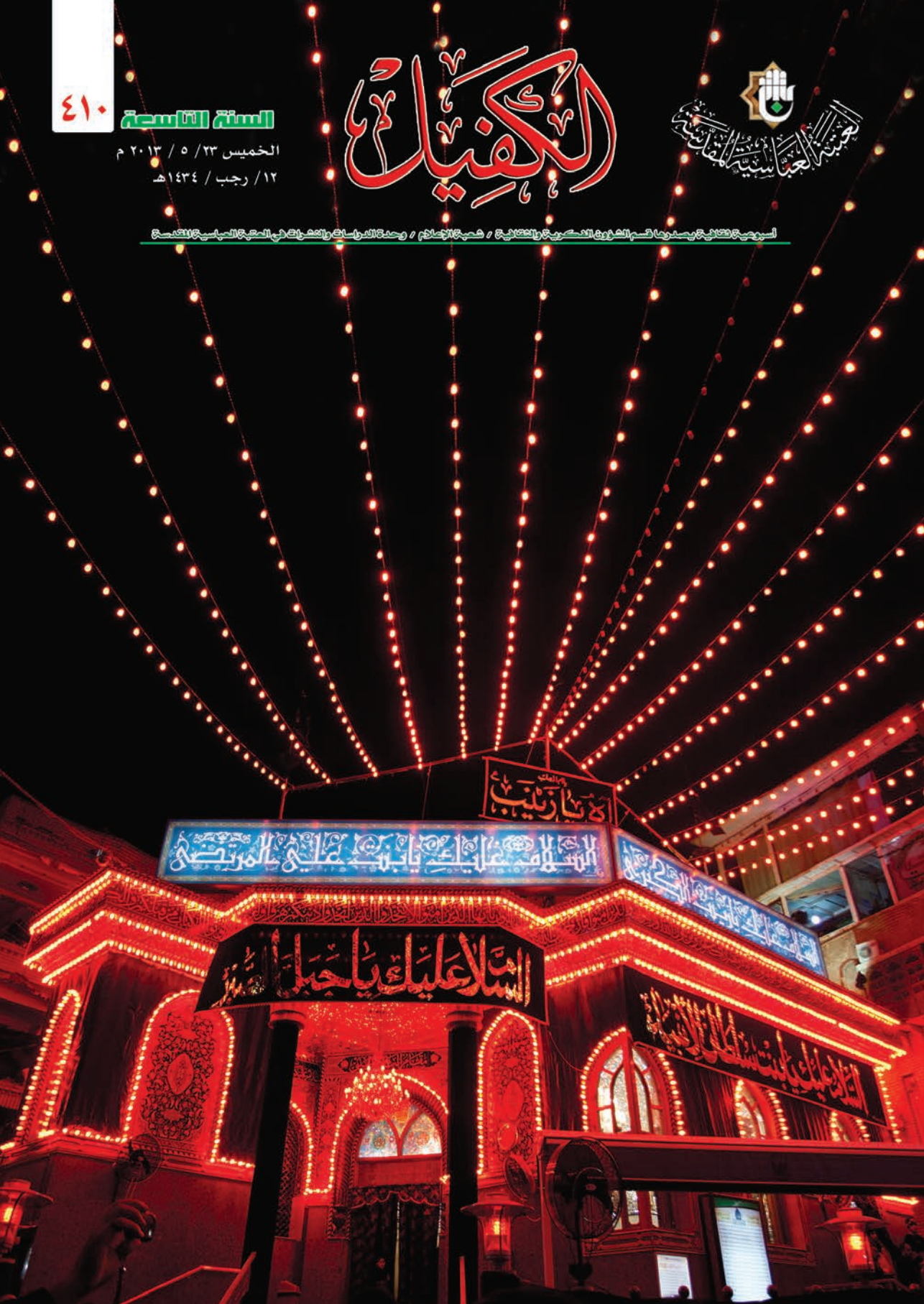

د. إحسان الغريفي

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(البقرة: ١٩٩)

تقدَّم في العدد السابق أنَّ القرشيين كانوا قبل الإسلام لا يقفون بعرفات، ولا يفيضون منه، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه، فيقفون بالمشعر ويفيضون منه، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس، فقال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ وفي هذه الآية قال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ إلى منى ﴿مِنْ﴾ عرفات ﴿حَيْثُ أَفَاضَ﴾ سائر ﴿النَّاسُ﴾ التابعون للأنبياء، وروي عن الصادق عليه السلام:

يعني بالناس إبراهيم وإسماعيل واسحاق ومن بعدهم ممن أفاض من عرفات. واختلف المفسرون في معنى ﴿ثُمَّ﴾ في هذه الآية، فقيل: إن المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ الإفاضة من المشعر إلى منى، وعلى هذا فلا إشكال بأنَّ (ثمَّ) من حروف العطف باقية على معناها في الترتيب.

وقيل: إنّ في الآيتين تقديماً وتأخيراً في التأليف، والترتيب والتقدير:

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾، وعلى هذا فمعنى ﴿ثم﴾ الترتيب في الرتبة كما في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ﴾ من جاهليتكم لما سلف من مخالفتكم في تغيير المناسك في الوقوف والإفاضة، كما سنه الله تعالى للناس عامة ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للتائبين يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه.

أقسام التوحيد

إعداد / منير الحزامي

اختلفت المذاهب الإسلامية في تقسيمها للتوحيد، وقد ألـمَّ الإمامية في شرح وتبيين أقسام التوحيد إلماماً جامعاً شاملاً، فقد قسموه على أقسام، هي:

١- التوحيد الذاتي: ومعناه أن الله واحد لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه ولا عديل.

٢- التوحيد في الصفات: إن صفات الله عين ذاته فهي قديمة وأزلية.

٣- التوحيد في الخالقية: بمعنى أن لا خالق إلا الله وحده لا شريك له.

٤- التوحيد في الربوبية: بمعنى أن الله هو مدبر الكون والإنسان.

٥- التوحيد في الحاكمية والتقنين: بمعنى أن تدبير أمر الإنسان في صعيد الشريعة سواء على مجال الحكومة أو التقنين أو الطاعة أو الشفاعة أو المغفرة برمته بيده تعالى ومن شؤونه الخاصة به، فلا يحق لأحد أن يتصرف في هذه المجالات والأصعدة من دون إذن الله تعالى.

٦- التوحيد في العبادة: بمعنى وجوب عبادة الله وحده والاجتناب عن عبادة غيره، فالذي يعبد غيره يكون ناقضاً للتوحيد في العبادة، وأن العبادة التي نُفيت عن غير الله ونُهي عنها هي: خضوع الإنسان أمام شخص أو شيء باعتقاد أن بيده مصير العالم كله أو بعضه أو بيده اختيار الإنسان ومصيره...

أما إذا كان الخضوع أمام كائن ما بخلاف ذلك من جهة كونه عبداً صالحاً لله، فهو مجرد تكريم وتعظيم لا عبادة له.

(مركز الأبحاث العقائدية)

أبو قتادة الأنصاري

السيد إحسان الغريفي

إنَّ الباحث بين أوراق التاريخ يجد أنَّ التاريخ الإسلامي لم يُدَوَّن بصورة صحيحة؛ فأكثر الأقلام كانت تخضع وتميل أهواؤها للسلطة الحاكمة، فتكتب ما يُرضي هواها ويؤيِّد أو يدعم مصالحها وسياساتها، لذا أغفل التاريخ شخصيات عديدة، ولم يكتب عنها سوى أسطر لاسيَّما الشخصيات الموالية لأهل البيت عليهم السلام، ومنهم الصحابي الجليل أبو قتادة الأنصاري..

واسمه الحارث بن ربعي بن بلدمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد الأنصاري الخزرجي السلمي، ولُـقِّب أبو قتادة بفارس رسول الله صلى الله عليه وآله لشجاعته ومهارته في فنون القتال، وقد روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في بعض الغزوات: «خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجّالتنا سلمة بن الأكوع». والمراد من (رجالتنا) المقاتلون الذين يقفون على أرجلهم في القتال ولم يركبوا الجمال أو غيرها.

ولـمَّـا كان للصحابة البدريين شأنٌ خاصٌ ومنزلة كبيرة في الاسلام نرى المؤرخين يختلفون في أبي قتادة؛ فمنهم مَن قال إنَّه شهد بدراً، ومنهم مَن نفى ذلك، ولكنَّهم يتفقون على أنَّه شهد أحداً وما بعدها من المشاهد كلّها مع النبي صلى الله عليه وآله، وجاء في بحار الأنوار للمجلسي رحمه الله أنَّه لما قَتلَ خالدُ مالكَ بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره أبو قتادة، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسير في جيشٍ تحت لواء خالد أبداً.

وذكر المؤرخون أنَّ أبا قتادة شهد المشاهد كلّها مع الإمام عليّ عليه السلام، ففي حرب الجمل لما زحف أمير المؤمنين عليه السلام بالجيش نحو أصحاب الجمل جعل على ميمنته الأشتر وسعيد بن قيس، وعلى ميسرته عمار وشريح بن هانئ، وعلى القلب محمد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وعلى الجناح زياد بن كعب وحجر بن عدي، وعلى الكمين عمرو بن الحمق وجندب بن زهير، وعلى الرجّالة أبو قتادة، وأعطى رايته محمد بن الحنفية..

ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول للمرأة: إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي، ويقول لطلحة والزبير: خبأتما نساءكما وأبرزتما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله واستفزتماها!!. ولم يكن ينفعهم النصح.. هناك قال أبو قتادة قولاً يدلّ على إيمانه العميق ووفائه للإمام عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قلّدني هذا السيف وقد شِمْته، فطال شَيمه، وقد آن تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأمّة غشّاً؛ فإن أحببتَ أن تقدّمني، فقدِّمني؟

وكان أبو قتادة على الرجّالة في النهروان، وأمَّا مناصبه الإدارية؛ فقد ولّاه الإمام عليه السلام على مكّة بعد أن عزل خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكّة.

وأمَّا أقوال علماؤنا في حقه؛ فقد عده الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وعدَّه في باب الكُنى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وقال الشيخ عباس القمي رحمه الله في الكنى والألقاب: أبو قتادة الأنصاري، اسمه الحرث بن ربعي أو النعمان، كان بدرياً يعبر عنه بفارس النبيّ صلى الله عليه وآله.

تُوفِّي بالكوفة، وصلى عليه الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ودفن في الكوفة المقدسة.

السؤال: نرجو بيان الحكم الشرعي في مخالفة القوانين الوضعية للمرور (من قيادة السيارة بغير إجازة أو تجاوز الإشارة الضوئية أو عدم الالتزام بإشارات رجل المرور والسير بطريق مخالف للطريق المألوف)، فما هو الحكم الشرعي عن هذه المخالفات المرورية؟

الجواب: يلزم التقيد بأنظمة المرور إذا كان عدم مراعاتها يؤدي -عادة- إلى تضرر مَن يحرُم الإضرار به من محترمي النفس والمال، بل مطلقاً على الأحوط. وينبغي التعاون مع القائمين بهذا الشأن وخصوصاً في المرحلة الراهنة لتجاوز حالة الفوضى والتسيب والمحاذير الأمنية.

السؤال: سؤالي عن فتوى السيد (حفظه الله) حول عدم جواز مخالفة القانون.. هل يجوز مخالفته مطلقاً أم لا؟ وما هي الضابطة لحرمة مخالفة القانون؟

الجواب: لم يحكم سماحة السيد بحرمة مخالفة القانون مطلقاً، وإنما حكم به في القوانين التي لا بد منها في تنظيم أمور المجتمع وحفظ سلامة الناس، ومن ذلك بالطبع قوانين المرور وحركة السيارات.

السؤال: هل يجوز مخالفة القوانين الوضعية في الدولة؟

الجواب: لا يجوز مخالفة القوانين التي تجعل لمصلحة الناس.

السؤال: هل يجوز ركوب القطار بدون تذكرة في البلاد الكافرة؟

الجواب: لا يجوز إن كان على خلاف التزام التزمته لهم برعاية القوانين الجارية هناك، بل وكذا إذا لم تلتزم لهم بذلك إذا كان في عملك إساءة لسمعة الإسلام والمسلمين.

التقيّد بالأحكام والقوانين / ٢

السؤال: هل تجوز زيادة السرعة عن السرعة القانونية؟

الجواب: سماحة السيد لا يجيز مخالفة هذه القوانين إلا بالمقدار الذي تتسامح فيه الحكومة.

السؤال: هناك بعض الناس يفترشون الشوارع والأرصفة العامة ليبيعوا بضائعهم مما يؤدي إلى عرقلة سير المارة من الناس والسيارات، فهل يجوز لهم ذلك؟

الجواب: لا يجوز التخطي عن النظم والقوانين المرعية في هذا الأمر.

البراءة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

ذكرنا في الحلقة السابقة الصنف الثامن ممّن تجب البراءة منهم.. ونذكر هنا الصنف التاسع، وهم: كلّ مَن أبغض الإمامين الحسنين عليهما السلام..

والّذي يدلّ على ذلك هو تحذير الرسول صلى الله عليه وآله من عدم محبتهما، فجعل محبتهما تؤدّي إلى محبته، وبغضهما يؤدّي إلى بغضه، وهذا يعني أنَّ محبتهما إيمانٌ لأنَّها تـؤدّي إلى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبغضهما كفرٌ لأنَّه يؤدي إلى بغضه صلى الله عليه وآله، فقد رُوِي في مصادر عديدة حديث صححه جمعٌ من علماء السنة كالحاكم النيسابوري، والذهبي، وشعيب الأرنـــاؤوط، والألباني أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوري مرتين بسنده عن أبي هريرة، وعقّب الحاكم عليه قائلاً: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وفي الهامش وافقه الذهبي في التلخيص فقال: صحيح. (١)

ورواه أحمد بن حنبل بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»، يَعْنِي حَسَناً وَحُسَيْناً (٢). وعلّق عليه الأرناؤوط فقال: إسناده قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين.

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»، يعني الحسن والحسين (رضي الله عنهما). وقال: أخرجه أحمد في (المسند): ٢/٤٤٠، وفي (الفضائل): ٢/٧٧٧/١٣٧٦، ومن طريقه الحاكم: ٣/١٦٦، والبزار: ٣/٢٢٧/٢٦٢٧، عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة... وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا(٣).

وروى الترمذي بسنده عن أَبِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: طَرَقْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (٤).

وفي صحيح البخاري كعادته في الحـذف والاختصار للحديث قـال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُـو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُـولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» (٥). وأصل الحديث كما رواه الترمذي: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا».

هـذا وسنذكر في الحلقة القادمة أن أشد الناس بغضاً للحسنين عليهما السلام بصورة خاصة ولأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة هم بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم، كما أقرّ بذلك أحد كبار علماء السنة وهو ابن حجر وروى عن ذلك حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

المراجع:

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/٣٨١، ٣٧٦ (كتاب معرفة الصحابة/ومن فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر مولده ومقتله ح٤٨٦٠، وذكر مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ح٤٨٣٨).

(٢) مسند أحمد: ٢/٣٨٦ (٢/٢٨٨)، (ح٧٨٩٥/مسند أبي هريرة).

(٣) السلسلة الصحيحة: ٦ / ٩٣١، ح٢٨٩٥.

(٤) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: ٤/٤٩٦ (كتاب المناقب/باب ٣١ مناقب الحسن والحسين، ح٣٧٦٩م).

(٥) صحيح البخاري: ٦٨٢، ح٣٧٤٧/ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام- كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

حقوق الجار في الإسلام

إعداد / الشيخ عبد العباس الجياشي

عني الإسلام عناية كبيرة بالعلاقات القائمة بين الجيران؛ لأن المصالح والمضار والمنافع والمفاسد مشتركة فيما يفيد أحد الجيران أو يمنع الضرر والأذى عنه، والإنسان قد يرى جاره أكثر مما يرى أخاه أو قريبه، باعتبار أن الإنسان مدني بالطبع، ولهذا اعتبر الإسلام رابطة الجوار رابطة مقدسة.

فَلِلْجار في الإسلام حُرْمَةٌ مَصُونَةٌ، وحُقُوقٌ كَثيرَةٌ، لَمْ تَعْرِفْها قَوانينُ الأَخْلاق، وَلا شَرائعُ البَشَر، فقَدْ بَلَغَ مِنْ عَظيم حَقِّ الجار أَنْ قَرَنَهُ اللهُ سبحانَهُ بعبادَته وتَوْحيده، وجعَلَهُ مِنَ الحُقُوقِ العَظيمَة فقالَ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء:٣٦).

> قال رسولِ الله ﷺ: «ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»
>
> (الكافي: ٥/٣٤٩/٢).

وقَدْ حَظِيَ الجارُ بالفَضْلِ وَالمَكْرُمَة، في سُنَّة رسول الله ﷺ فقالَ: «ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»، وقال: «مَن آذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة، ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومَنْ ضيّع حقَّ جاره فليس منّا، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورّثه» (مشكاة الأنوار: ص٢١٥). وقال: «مَن كفّ أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يومَ القيامة».

وعن النبي ﷺ قال: «أتدرون ما حقّ الجار؟... إن استغاثك أغثته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابته مصيبة عزّيته، وإن أصابه خير هنأته، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلاّ بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده، ولا تؤذه بريح قدرك إلاّ أن تغرف له منها»، (مسكّن الفؤاد: ١٠٥).

وجاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «وحقّ جارك فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شدائده، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا تدّخر حلمك عنه إذا جهل عليك...».

هذه الفقرة من رسالة الحقوق المنسوجة بلغة قوية الايحاء، نجد فيها نظرة أعمق وأرحب لحقوق الجّار، فهي ترسم علاقة تكاملية بين المتجاورين، وتعقد بينهم أواصر أُخوّة حقيقية.

وصايا الطاهرين عليهم السلام

خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى المسجد، فإذا قوم من الشيعة قعود فيه، فقال: «**مَن أنتم؟**» فقالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين. فقال: «**فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟**» فقالوا: ما سيماء الشيعة، يا أمير المؤمنين؟ فقال:

عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام والظمأ، صفر الوجوه من السهر، يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرض... يحسبهم أهلُ الغفلة سكارى، وما هم بسكارى ولكن ذكر الموت أسكرهم... إن أساؤوا استغفروا، وإن أحسنوا لم يفخروا، وإن ظُلموا صبروا... يجوعون إذا شبع الناس، ويسهرون إذا رقد الناس، ويدعون إذا غفل الناس، ويبكون إذا ضحك الناس. يتمايلون بالليل على أقدامهم مرة وعلى الأصابع، تجري دموعهم على خدودهم من خيفة الله وهم أبداً سكوت، فإذا ذكروا عظمة الله عز وجل انكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم، أُولئك أصحابي وشيعتي حقاً..

(أعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٣٦)

الشيخ عدنان الشمري

ثُمَّ لم تَلْبثُوا إلاَّ رَيثَ أن تَسْكُنَ نَفْرَتُها ويَسْلَسَ قِيَادُها، ثُمَّ أَخَذتمُ تُورونَ وَقْدَتَها، وَتُهيجُون جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهُتافِ الشَّيْطانِ الغَوِيِّ، وَإِطْفاءِ أنوارِ الدِّينِ الجَلِيِّ، وَإهمالِ سُنَنِ النَّبيِّ الصَّفيِّ، تَشْرَبونَ حَسْواً في ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ في الخَمَرَةِ وَالضَّرَّاءِ، ويَصيرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ المُدَى، وَوَخْزِ السِّنَانِ في الحَشَا، وَأَنْتُمْ الآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لا إِرْثَ لَنَا، أَفَحُكْمَ الجاهِليَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُون؟ أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى قَدْ تجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ. أَيُّهَا المُسْلِمُون، أَأُغْلَبُ على إِرْثِي؟

تستمر السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في التحدث عن فترة الانقلاب بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله -وهنا شبهت الزهراء عليها السلام الفتنة بالناقة أو الدابة الشاردة- فبعد استيلائكم على الخلافة لم تلبثوا حتى استتمت لكم الأمور شرعتم بالأعمال التخريبية وإثارة الفتن، فقمتم بجرائم متسلسلة ومتعددة بعضها أفجع وأفظع من بعض ؛ كسلب الإمكانيات من أمير المؤمنين عليه السلام وهجومهم على الدار ومصادرة أملاكها ومنعها من الخمس والفيء وغيرها، فكنتم كالذي ينفخ في الجمرة حتى تلتهب أو يحرك الجمرة حتى تشتعل وتحرق الرطب واليابس فاستجبتم لدعوة الشيطان لتكونوا من أصحاب السعير فالأعمال التي قامت بها السلطة ضد آل الرسول عليهم السلام لم تكن استجابة لله ولرسوله ؛ بل كانت استجابة للشيطان الغوي، وسعيتم لإطفاء أنوار الدين الإسلامي التي يهتدي بها الناس، وهي محاسن الأحكام والقوانين الروحانية، والقضاء على طريقة النبي صلى الله عليه وآله.

وتخبر السيدة فاطمة عليها السلام عن الهدف الحقيقي لهؤلاء : أنكم تدّعون شيئاً ولكنكم تريدون شيئاً آخر، تدّعون الوقاية من وقوع الفتنة ولكنكم تريدون غلق بيت آل محمد عليهم السلام والقضاء على كيانهم، وأنكم تؤذون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكر والخديعة وبصورة سرية غير مكشوفة، ولهذه الغاية قطعتم عنهم مواد الرزق ليكونوا فقراء ضعفاء مسلوبي الإمكانيات كي لا يميل إليهم أحد، ونحن نصبر منكم على الأذى والمكاره التي تصلنا منكم كمَن يصبر على تقطع أعضائه بالسكين، ومثل من طعنوه بسنان الرمح في أحشائه.

فالقضية ليست سهلة حتى يمكن التغاضي عنها بل هي مأساة كبيرة وجريمة عظيمة، وبعد هذا كله لتبرير موقفكم العدائي تدّعون كذباً أن لا إرث لنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وتنكرون أهم الأمور وأوضح الأشياء في الدين الإسلامي، وهو قانون الوراثة في القرآن والسنة، فهل أعجبكم أن تحكموا بأحكام الجاهلية التي كانت تبعاً للأهواء الفردية المنبعثة عن أغراض شخصية وهي حرمان البنات من الإرث وتخصيصه للذكور فقط.

وهل يوجد حكم أحسن من الحكم الصادر من الله تعالى عند الذين يوقنون بالله الحكيم، ويعتقدون بالإسلام؟ أليس القانون الإسلامي قد قضى على قوانين الجاهلية فجعل الإرث للبنات والبنين، بلى الأمر واضح عندكم كالشمس التي تظهر في صحوة النهار، إني ابنته قطعاً وبلا شك، أفلا تعلمون أني ابنة رسول الإسلام؟ يغلبونني على أخذ إرثي وحقي!

لماذا لا يكون المهدي عجل الله فرجه رجلاً آخر؟

إعداد/ السيد محمد العطار

يتساءل البعض: لماذا لا يكون المهدي عليه السلام رجلاً آخر سيُولد في المستقبل؟ وكيف نتقبل غيبته طوال هذه القرون الكثيرة التي تجاوز العمر الطبيعي للإنسان بصورة غير مقبولة علمياً وواقعياً؟ وما وجه الحكمة فيها؟ وهل له ما بين الغيبة إلى الظهور دور بالنسبة إلى أهل الأرض؟ وكيف يمكن أن نتصور انتصاره على عالم اليوم بإمكاناته العلمية والصناعية وخزينه من الأسلحة الحربية المتطورة؟

والجواب على التساؤل الأول لماذا لا يكون رجلاً؟... هو: إن الأمر كما شاء الله لا كما يشاء خلقه و ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

ولذلك فإن تشخيص المهدي المنتظر عليه السلام بالإمام الثاني عشر إنما أُثبت بالأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، على إننا يمكن أن نرى أنّ الأساس في ذلك هو موقع الإمام المهدي عليه السلام ليس بوصفه إماماً وخليفة للرسول صلى الله عليه وآله فقط، بل بوصفه آخر هؤلاء الخلفاء الأوصياء، ولذلك فهو بحكم ذلك صاحب الزمان من أول عهد إمامته حتى قيام الساعة، أي أن هذا الزمان هو زمان إمامته ومسؤوليته، ولذلك فإن كونه المهدي المنتظر يصبح مفروضاً.

إن الثابت عن الأئمة عليهم السلام عدم جواز خلو الأرض من حجة لـلّه ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً. وذلك يلتقي وما يحكم به العقل أيضاً بحكم (قاعدة اللطف)، ويقصد رحمة الله بخلقه لما يعلم من حاجتهم بوصفهم مكلفين للمعرفة والحجة.

ومع غض النظر عن ذلك، فإننا لا يمكن أن نتصور المهدي المنتظر عليه السلام بصفاته، ومقامه العظيم، ودوره الكبير كما صورته الأحاديث الصحيحة المتواترة من دون مستوى الخلافة بالمعنى الأخص. ولا يمكن أن نتصور أيضاً وجود هذا المستوى وراء العدد المحدد (باثني عشر) طبقاً ما دلت عليه النصوص الصحيحة، فلم يبق إلا أن يكون المهدي المنتظر عليه السلام الذي بشرت به الأحاديث هو نفس الإمام الثاني عشر الذي غاب غيبته الصغرى من سنة ٢٦٠ إلى سنة ٣٢٩هـ، ثم غاب بعدها الغيبة الكبرى التي لا تزال قائمة حتى الآن.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣